



الإمام المجدد  
السيد محمد ماضي أبو العزائم



Abul Azayem  
[www.abulazayem.com](http://www.abulazayem.com)



# عقيدة النجاة

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

١٢٨٦ - ١٣٥٦ هجرية / ١٨٦٩ - ١٩٣٧ ميلادية

# كتاب

## عقيدة النجاة

للامام العارف بالله تعالى خادم الشريعة والطريقة  
مجدد علوم السلف الصالح حجة الاسلام . . .  
والمسلمين مولانا

السيد قاضي ابوالعزائم

الطبعة الثانية

حقوق الطبع محفوظة

لناشره

احمد رضا بنى ابوالعزائم

غرة ربيع الاول سنة ١٣٥٥ هـ

٣٥٥٠ مطبعة المدينة المنورة عصر

غلاف الطبعة الثانية ١٩٣٦ م

## مقدمة

الحمد لله الذى صاغ نفوس أوليائه بنور الإسلام لله، وضياء تصديق رسول الله ﷺ، حفظهم فى هذا الجناح سبحانه من الشك الذى يطفى نور الإيمان، والريب الذى يوجب الحرمان، ثم أقامهم رضى الله عنهم بعد ذلك فى مقامات رسله صلوات الله وسلامه عليهم، بأن جعلهم ورثة لهم، والرسل لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، ولكنهم ورثوا علماً وهدى، فهم المجددون للناس أمر دينهم، يمحو الله تعالى بهم الجحود والضلال، وهم حرب على أعداء الله، سلم للمؤمنين، ألهمهم الصواب فى القول والعمل فى كل عصر فلا يخلو منهم زمان، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، من حفظه الله فى أمته بورثته المجددين لدينه.

وبعد... فيقول العبد المذنب المقصر محمد ماضى أبو العزائم: قد سألتنى بعض أهل العلم والطريق عن عقيدتى ومذهبى وما ينشره أهل الغرة بالله عنى، فأجبتهم بتلك الرسالة التى تحتوى على مقدمة وبضعة فصول وخاتمة.

اعلموا إخوانى إنى ذلك العبد الذى خلقنى الله من ماء جرى فى مجرى البول مرتين وهذا قدرى فى الحقيقة، ومهما جملنى الله بأنواع جماله التى جمل بها أهل عنايته فإنى لن أنسى من أنا، ثم اعلم حق اليقين أن سيدنا محمداً ﷺ بعثه الله بالحق بشيراً ونذيراً، فنور الله به أعيناً عمياً، وفتح به قلوباً غلغلاً وأذاناً صماً، وهدى به العالم الذين سبقت لهم الحسنى إلى صراط الله المستقيم، فهو ﷺ الإمام الذى من خالف سنته حبط عمله، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الحجرات ١، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ الحجرات ٢، وقال سبحانه: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ النساء ٨٠، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ الفتح ١٠، وقال تقدرت أسماؤه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ آل عمران ٣١.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قيل: وَمَنْ أَبِي؟ قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي).

عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ).

عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ: (لَيَأْتِينَ عَلَيَّ أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَدْوَ النُّعْلِ بِالنُّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَيَّ اثْنَتَيْنِ وَ سَبْعِينَ مِلَّةً. وَ تَفَتَّرِقُ أُمَّتِي عَلَيَّ ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ مِلَّةً، كُلَّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، مَا أَنَا عَلَيْهِ وَ أَصْحَابِي).

وعن أنس عن النبي ﷺ قال له: (يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غَشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ لِي يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ).

وعن أنس عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ).



## الفصل الأول

# العقيدة التي أدين بها وأعلم أنها عقيدة السلف

## عقيدة السلف الصالح

جاء في كتاب " قوت القلوب " للإمام العارف الشيخ أبي طالب المكي، في ذكر عقيدة الصوفية:

فرض التوحيد هو اعتقاد القلب أن الله تعالى واحد لا من عدد، أول لا ثاني له، موجود لا شك فيه، حاضر لا يغيب، عالم لا يجهل، قادر لا يعجز، حي لا يموت، قيوم لا يغفل، حلِيم لا يسفه، مَلِك لا يزول مُلكه، قديم بغير وقت، آخر بغير حد، كائن لم يزل ولا تزال الكينونة صفته لم يحدثها لنفسه، دائم أبد الأبد لا نهاية لدوامه، والديمومة وصفه لم يحدثها لنفسه، لا بداية لكينونته لقدمه ولا غاية لأبديته، آخر في أوليته أول في آخريته، وإن أسماء وصفاته وأنواره غير مخلوقة له ولا منفصلة عنه، وأنه أمام كل شئ ووراء كل شئ، وفوق كل شئ، ومع كل شئ، وأقرب إلى كل شئ من نفس الشئ، وأنه مع ذلك غير محل للأشياء، وأن الأشياء ليست محلاً له، وأن الله جل شأنه هو ذات منفرد بنفسه، متوحد بأوصافه، لا يمتزج ولا يزدوج إلى شئ، بائن من جميع خلقه، لا يحل الأجسام ولا تحله الأعراض، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه من ذاته شئ، ليس في الخلق إلا الخلق، ولا في الذات إلا الخالق وأنه تعالى ذو أسماء وصفات، وقدرة وعظمة، وكلام ومشية، وأنوار كلها غير مخلوقة ولا محدثة، بل لم يزل قائماً موجوداً بها جميعاً. له الخلق والأمر والسلطان والقهر، يحكم بأمره في خلقه ومملكه ما شاء كيف شاء، لا معقب لحكمه، ولا مشيئة لعبد دون مشيئته، لا حول لعبد عن معصيته إلا برحمته، ولا قوة لعبد على طاعته إلا بمحبته، ولا يجب عليه في الأحكام ما أجرى علينا، لا يختبر بالأفعال، ولا يشار إليه بالمقال، عادل بحكمه وعدل، هما صفته، لا تُشبهه حكمته بحكمة خلقه، ولا يُقاس عدله بعدل عباده، وقد جاوز العقول وفات الأفهام، هو كما وصف نفسه، وفوق ما وصفه خلقه، نَصِفُهُ بما ثبتت به الرواية وصحت عن رسول الله ﷺ وأنه

ليس كمثل شئ، في كل شئ باثبات الأسماء والصفات ونفى التمثيل والأدوات، وأن ما سوى أسمائه وصفاته وأنواره وكلامه من المُلْك والملكوت مُحَدَّث كله، ومظهر كان بعد أن لم يكن، ولم يكن قديماً ولا أولاً، بل كان بأوقات مُحَدَّثة وأزمان مؤقتة، والله تعالى هو الأزلي الذي لم يزل، الأبدى الذي لم يحل، أحد صمد، لم يلد وبمعناه لم يولد، ولم يخلق من ذاته شئ، كما لم تخلق ذاته من شئ، سبحانه وتعالى عما يقوله الملحدون من ذلك علواً كبيراً.

\* \* \*

## الفصل الثاني

# طوائف المتكلمين في التوحيد مآخذ آل الغزائم

كتاب الله تعالى، وكتاب رسوله ﷺ، وأقوال وأعمال الصوفية الكُمَّل، والعمل بإخلاص بما علمته فيعلمني الله تعالى علم ما لم أعلم، والاجتهاد في الأمور إذا لم أجد لها صريح حكم في كتاب الله وكتاب رسوله وأقوال السلف بكل احتياط.

## عقيدة العامة التي لا بأس بها

جاء في كتاب " حياة القلوب " للشيخ عماد الدين الأموي في شرح العقيدة:

يعتقدون أن الله تعالى واحد فرد صمد، قديم أزلي باقٍ أبدى، وأن ما سواه فهو صنعه وخلقته، لا شريك له، لا ضد ولا ند ولا شبيهه، موصوف بكل ما وصف به نفسه من الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، مُسمى بكل ما سمي به نفسه، ليس بجسم، فإن الجسم ما كان مؤلفاً والمؤلف يحتاج إلى مؤلف، ولا هو بجوهر فإن الجوهر ما كان متحيزاً وهو سبحانه خالق كل متحيز، ولا هو بعرض لأن العَرَض لا يبقى ويحتاج إلى جوهر. سبحانه لا يَكيفه العقل، ولا يمثله الفكر، ولا تلحقه الإشارة، ولا تُعِينُهُ العبارة، العقول محجوبة عن درك حقيقته، إذ العقول للعبودية لا للإشراف على الربوبية. ويعتقدون



في الاستواء ما قاله مالك بن أنس حين سئل عنه، فقال: الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

ويؤمنون بجملة ما ورد في الكتاب العزيز وجاءت به الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ من أحوال المعاد ويوم القيامة وما فيه وما بعده.

وأجمعوا أن الله خالق أفعال العباد، وأن الخلق يموتون بأجلهم، وأن الشرك والمعاصي كلها بقضاء الله وقدره، من غير أن يكون لأحد من الخلق على الله حجة، فله الحجة البالغة، ولا يرضى لعباده الكفر والمعاصي، والرضا غير الإرادة. ويتبرأون من المعتزلة والقدرية والجهمية والمشبهة والمعطلة والخوارج والروافض وسائر أهل البدع. وأجمعوا على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، فمن ترك الإقرار فهو كافر، ومن ترك التصديق فهو منافق، ومن ترك العمل فهو فاسق.



## طوائف المتكلمين في التوحيد وأقوالهم

طوائف المتكلمين في التوحيد وأقوالهم، وقول الإمام الغزالي وعدم موافقة بعضها لأدلة وبراهين الكتاب والسنة.

لما كان الخلاف بين المسلمين في التوحيد أوقع كثيراً من الناس في فتن مضلة، وأعمال باطلة، وأحوال مخزية، وجعل من بعدهم الله من زنادقة زماننا هذا، يرمون الدين بما يرونه في المتمسكين بقشور منه لا حقيقة لها. لذلك أردت أن أبين مناهج بعض الطوائف المختلفة المشهورة، وهي: الأشعرية والحشوية والباطنية - الذين هم أدياء المتصوفة - والصوفية والعلماء العاملون الذين تلقوا العقائد عن القرآن المجيد.

ولما كانت طائفة الصوفية أهم هذه الطوائف وأولاها بالذكر بعد العلماء الربانيين، كان لا بد لنا أن نبدأ بتعريف حالهم ومذهبهم، وسنبين بعد ذلك مذاهب المتكلمين الشهيرة بإجمال بقدر ما يسع المقام.

## الصوفية

هم الذين صفت قلوبهم من شوائب الكون، وتطهرت نفوسهم من رجس الشهوات، وتعلقت همهم بالله تعالى ففنوا عن كل ما سواه، ووجهوا وجوههم شطره، لم تحجبهم الكائنات عن شهود مبدعها، ولم تشغلهم الآيات الجليلة عن فهم إشاراتها وذوق معانيها، هم عبيد الله السائرون على منهج نبيه ﷺ، وهم الذين تلقوا أسرار التوحيد وأنوار الحكمة بقلوب واعية ونفوس صافية عن العلماء العارفين بالله ورثة رسول الله ﷺ.

وسُموا صوفية لأن أئمتهم أهل الصُفة، أو لأن كل واحد منهم صُوفٍ - فعل ماضى مبنى للمجهول - أى صافاه الله، أو لأنهم كانوا يلبسون الخشن من الصوف تزهداً. وقد ذكرنا عقيدتهم في أول الرسالة وهى عقيدة السلف.



## الأشعرية

أما الأشعرية فإنهم يرون أن التصديق بالله تعالى لا يكون إلا بالعقل، إلا أنهم لم يسيروا في مذهبهم هذا في الطريق التى رسمها الشرع الشريف لنا، ودعانا النبي ﷺ إلى الإيمان بها. ذلك أن أساس اعتقادهم أن العالم حادث، وتفرع من هذا الاعتقاد القول بأن الأجسام مركبة من أجزاء لا تتجزأ، وأن الجزء الذى لا يتجزأ - وهو ما يسمونه الجوهر - مُحدث، والأجسام مُحدثة بحدوثه، وطريقتهم التى يؤمنون بها فى تفصيل حدوث الجوهر طريقة معقدة غامضة، لا أصل لها من الحقيقة ولا من الدين، ولا يفهمها كثير من الماديين والمتكلمين، فضلاً عن جمهور المسلمين.

يقولون: الإيمان بالله يجب أن يكون بالعقل، والله سبحانه يقول: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ البقرة ٣، ولا نرى أكثر أولياء الله إلا وعقولهم تتلقى عن الحق، ولا تقبل عن الخلق شيئاً، حتى اشتهروا بالعبط بين عقلاء الدنيا وبالجنون. نرى بعض رسل الله من أولى العزم صلوات الله وسلامه

عليهم كعيسى بن مريم لم يكن لهم عقول يعقلون بها عن الدنيا، فزهدوا فيها وفارقوها وأهلها، وكان من نتيجة ذلك أن حكم عليهم بعض الكفار بالجنون.

ولا نرى العقول المكتسبة إلا في أهل الكفر بالله والإنكار على شريعة محمد ﷺ من المنافقين الذين بلغوا بعقولهم إلى الغوص في البحار، والطيران في الهواء وعلى الماء، والسير على مركب من حديد، ولا يكون ذلك إلا من كمال العقل الإنساني، ولكن من أعمى الله بصيرتهم وبصرهم من زنادقة زماننا؛ يظنون أن عقل صنّاع أوروبا هو العقل، والحقيقة أن العقل المعتبر شرعاً؛ هو الذى يعقل عن الله ويفهم كلام رسول الله ﷺ، حتى تنكشف له الحقائق، فيرى الدنيا على ما هى عليه من الحقارة والزوال؛ فيحتقرها ويزدرىها، ويرى الآخرة بما فيها من بقاء وجمال؛ فيشتاق إليها ويعمل لها، ولكن معرفة الله تعالى فضل يؤتیه لمن يشاء، قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ المائدة ٥٤، وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان ٤٤.

\* \* \*

## الحشوية

وأما الحشوية فإنهم قالوا: إن طريق معرفة الله تعالى هو السمع لا العقل، يعنى: يكفى تلقى الإيمان عن النبى ﷺ بوجود الله تعالى والتسليم لذلك دون أن يفهم المؤمن به شيئاً عنه، كما نؤمن بالمعاد وغيره. وليست هذه العقيدة من روح الدين فى شىء، فإن القرآن الشريف يتمشى مع العقل فى كثير من آياته، ويقيم الدليل الواضح على وجود الله تعالى وإبداعه الخلق، بحيث لا يجد الإنسان أى غموض فى بيانه أو إبهام، مثل قوله تعالى: ﴿أَفَى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إبراهيم ١٠.

واعتقادى أن الملاحدة زنادقة هذا الزمان لم يعلموا من الدين إلا تلك العقيدة، التى هى عقيدة التسليم الأعمى، فظنوا لجهلهم أن الإسلام كالنصرانية لا يتماشى مع العلم فكذبوا، ولو أنهم قرأوا الأصول التى أخذ بها العلماء الربانيون عقائدهم - التى سنأتى عليها

مفصلة فيما يلي - لما وسعهم إلا أن يحكموا على أنفسهم بالجهالة العمياء الصماء، وأن يطهروها مما لابسها من أدران الجهل.



## رأى الغزالي

وأما الإمام الغزالي، فله آراء شاذة، وقد حكم في كتابه المعروف بالتهافت، بتكفير بعض فلاسفة المسلمين بحجة أنهم يقولون: إن الله تعالى لا يعلم الجزئيات أصلاً. ولكنهم في الحقيقة يقولون: إنه سبحانه يعلمها بعلم غير مجانس لعلمنا، فهو جل وعلا تنزه عن أن يكون له شبه، لأن علمنا نحن يتعلق بالموجودات فهو حادث، وعلمه سبحانه قديم. فمن شبه العلمين أحدهما بالآخر فقد جهل.

ويظهر أن ما حدا بالإمام الغزالي إلى الاختلاف أنه جعل اسم العلم مقولاً على المتقابلات، مثل الجلل الذي يعبر به عن العظيم والصغير، والصريم الذي يعبر به عن الضوء والظلمة، ولكن العلم هنا لا يشمل القديم والحادث.

وهنا نمسك القلم عن ذكر بقية الطوائف لشهرتها، وكلها مبينة بالتفصيل في كتاب " الملل والنحل " وغيره من كتب العقائد.



## الفصل الثالث

# عقيدة العلماء الربانيين الأصول التي أخذ بها العلماء

ذكرنا عقيدة الصوفية التي رويناها عن أبي طالب المكي في أول الرسالة، وهي كما ترى عقيدة صحيحة خالصة من شوائب الشرك، بعيدة عن موارد الشبه، سهلة الفهم على عقول العامة لخلوها من التعقيد الذي ينحو إليه بعض علماء هذا الزمن.

وإليك الأصول التي أخذ بها العلماء الربانيون في العقيدة التي لا نجاة لمسلم إلا بها، لانحصارها في الكتاب العزيز والحديث الشريف. وتنحصر هذه الأصول في مسألتين هامتين:

أولاً الإمداد، ويسمونه العناية.

ثانياً الإيجاد، ويسمونه الإبداع.

وإنما اخترنا الإمداد والإيجاد لأنها لفظان قريبان لعقول الجمهور، وإن كانت هذه الدلائل مما يتعسر فهمه على العامة، إلا أننا نطمح أن يسطع نور ما فيها من أسرار القرآن وحكمة الشريعة على تلك العقول، فتنتفع منه بحسب القوة القابلة فيها.

\*\*\*

## الإمداد

### عناية الله التي سبقت للإنسان

أما دليل الإمداد فهو عناية الله تعالى التي سبقت للإنسان، فخلق له الكائنات جميعها وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، ولمعرفة هذه العناية يجب على الإنسان أن ينظر بعين التفكر والاعتبار إلى ما خلقه الله وسخره له، ليدرك أن الله سبحانه وتعالى عني به

عناية كبرى، حيث خلق له كل شئ موافقاً لوجوده، مُسهلاً له سبل الحياة في راحة وهناءة، فبسط الأرض وأنبت له فيها كل ما تشتهيئه الأنفس وتلذذ به الأعين، وأجرى له الأنهار وذلّل الحيوان، ورفع فوقه السماء ومهد تحته الأرض، وصرف له الرياح في أفقه الخاص وأجرى السحاب، وخلق له شمساً تضيء له الفجاج وتنمى له النبات، وتحفظ بحرارتها كيان الجسم، وجعل له نهراً للعمل، وأعطاه القوة وهياً له أسبابه، وليلاً للراحة والسكون أناره له بالقمر والكواكب، وخلق للإنسان في السنة أربعة فصول مختلفة الأجواء، بحيث تتناسب مع صحته ونمو النبات والحيوان، وخلق له من نفسه زوجاً تعينه على الحياة وتقاسمه نعيمها. وبالجملّة فكل هذه الموجودات التي خلقها الله مناسبة لوجود الإنسان، هي المرآة الصقيلة التي يرى فيها بعين بصيرته آثار عناية الله به، فيدرك أن ذلك لم يُخلق عبثاً، ولا وجد موافقاً لحياته اتفاقاً، إنما هو صادر عن فاعل قادر مُريد.

هذا هو أحد الدليلين المحسوسين على معرفة وجود الله تعالى.

## أسباب الوقوع في الشرك والحجود

ولكن الذي حدا ببعض الناس إلى الوقوع في غياهب الشرك وظلمات الحجود، وبالبعض الآخر إلى الجهل المطبق بمعاني التوحيد، هو مرورهم على هذه الآيات التي تحيط بهم، بل تتصل بحياتهم، دون أن يفكروا في حكمة وجودها، والسبب الذي خلقت من أجله، ولماذا وجدت هكذا مناسبة وموافقة لجميع مرافق الإنسان ومقتضياته، وإلا فلو خلق الله الأرض أخاديد وهضاباً، بحيث لا يستطيع الإنسان أن ينتقل من مكان إلى آخر، إلا بعد أن يتسلق جبلاً شاهقاً ثم يهبط في حفرة عميقة، كيف كان يتسنى لواحد أن يعيش فوق الأرض؟! وكيف يشيد له داراً أو مزرعة ينتفع بها أو يجد له مأوى يعيش فيه؟! ولو لم يخلق الله تلك الشمس أو حبس الهواء أو منع الماء، هل كان يستطيع ذلك الإنسان الضعيف أن يبقى حياً يوماً واحداً؟! ولو لم يسخر الله تلك الحيوانات وخلقها متوحشة ضارية، لا ترى الإنسان حتى تفتك به وتحاربه، هل كان يقوى على البقاء في هذا العالم؟!!

## ارق بنظرك لما خلق الله

انظر إلى هذا كله ثم ارق بنظرك لما خلق الله لك من أنواع المعادن، خصوصاً الحديد الذى لولاه ما قهرت حيواناً، ولا سارت بك قاطرة ولا باخرة ولا طيارة ولا غواصة، ولا انتفعت بالأخبار البرقية. ثم انظر بعد ذلك إلى النار، وما أحدثت لك من العيشة الطيبة فى مأكلك ومشربك وملبسك.

ثم انظر إلى البحار الملحة كيف خلقها ربك واسعة عميقة، وجعلها تخزن لك كمية وافرة من الماء، فيبخره سبحانه فيحفظ لك الملح، ويرفع الماء إلى السماء، حيث يهطل عليك مطراً يُجيبى موات كل كائن.

ثم انظر إلى هذا البحر العظيم الذى غمر ثلاثة أرباع الأرض، كيف جعله ملحاً مع شدة احتياج الناس إلى الماء العذب! ولكنك لو تفكرت قليلاً لعلمت أنه أرحم الراحمين، فإنه قادر أن يجعله عذباً، ولو جعله كذلك لتعفن بعد أربعة أيام وانتشرت العفونة على وجه الأرض فسممت الجو، وحرمت الناس الماء العذب، ولكن رحمة ربك قضت أن يحفظ لك الماء بالملح، ويخرج لك منه فى كل سنة ما فيه كفايتك من الأمطار، التى يشترك فى تكوينها الشمس والسحاب والهواء، فسبحان مسبب الأسباب، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت ٤٣، وكم فى البحر من منافع ونعم، فمنه نستخرج من الأسماك أنواعاً لا تحصى، ومن اللؤلؤ والصدف والمرجان واليسر أشكالاً لا حد لها، قال سبحانه: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازٍ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل ١٤، فذكر ثلاثة كلمات: جريان الفلك على وجه الماء، والنظر إلى المنافع التى سخرها لنا فيه، ثم أوجب الشكر علينا.



## الإسلام جامع للعلم

فالواجب عليك أيها المسلم النظر إلى النعم التي تحيط بك، لتعلم مبلغ العناية التي تفضل الله بها عليك، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ إبراهيم ٣٤، ولو أردت أن أكتب على نعمة واحدة من تلك النعم لما وسعتني المجلدات، ولكن قبح الله أهل الجهالة، يقولون: نتكلم بلسان العلم. حتى أوهموا العامة أن العلم شيء والإسلام شيء آخر، وكذبوا فالإسلام جامع للعلم، والعلم بعضه، والبعض الثانى إيمان، أى تصديق وتسليم، والبعض الثالث شهود وإيقان. وهل من أشهده الله عجائب حكمته وبدائع صنعته فى الكون المحسوس، ينخدع لقوم أعمى الله بصرهم و بصيرتهم؟! إن من ينخدع بهم هو من لم يعلم من الإسلام ظاهراً ولا باطناً، ولم يذق له طعماً، من جهل منزلته سبحانه، و جهل مبلغه ﷺ الذى أقام الحجة البالغة بإعجاز القرآن، وما أتى به من الآيات الباهرات التى لا تزال نراها بأعيننا، من أخبار سابقة لوقتها تحققت، وإنذار لم ننته عما حذرنا منه فوقعنا فيه. ولكن من سجل عليه القضاء أن يكون من أهل جهنم، لا ينتهى عن غيه ولو جتته بكل آية، نعوذ بالله من سلب النعمة، ومن العناد المخرج عن الحق.

ثم انظر بعد ذلك إلى ما فوقك من نجوم منتشرة، لكل نجم خاصية فى النبات والمعادن، فمنها ما يودع الزيت، ومنها ما يعطى الصبغة أو الطعم أو الرائحة.

ثم انظر إلى نفسك ترّ العجب العجاب، ترى بولة جرت فى مجرى البول مرتين، ثم صورت فكانت حيواناً ناطقاً، مستقيم القامة ممنوحاً قوة وعقلاً، مسخراً له كل شيء.

و بلغ من العناية بالإنسان أن ارتفع قدره حتى كلم الله كفاحاً، ورأى ربه بعينى رأسه، ومن الإنسان من نزل عن ذلك فصارت تخدمه الملائكة فى فردوس الله الأعلى، ومنه من منح المشيئة الكبرى وتصرف بكلمة "كن"، ﴿أَلَمْ يَأْتِ شَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الشورى ٢٢، ومنه من منح التصريف الأكبر فى الدنيا حتى شُيدت له المعابد والهياكل وعُبد من دون الله. كل ذلك والإنسان يجهل نفسه وقيمته، ويجهل المنعم عليه سبحانه، فترى من الإنسان من انحط عن



الجماد فاتخذ الكواكب أو الأحجار أو قطع النحاس آلهة، ومنه من اتخذ إنساناً نظيره إلهاً، وهذا هو العجب العجاب! إنسان دون الخنزير قيمة، وإنسان فوق الملائكة قدراً، وإنسان جملة الله بمعاني صفاته فكان هادياً مهدياً عالماً مُعلِّماً، يليه الله تعالى عند أول كلمة من فيه، ويرفع به البلاء والعناء! إنما أخطب أهل العقل ممن يعقل عن الله، ولا أتكلم مع من سلب الله منه العقل.

\* \* \*

## الإيجاد دليل الإيجاد

وأما دليل الإيجاد فاخترع جواهر الأشياء مثل اختراع الحياة في الجماد، بل اختراع الجماد نفسه والقوى الحسية والعقل، وسائر المخلوقات التي خلقت على غير مثال. فلو نظر الإنسان إلى نفسه بعين المتأمل لوجد فيه من دلائل الإبداع ما يعجز عقله عن إدراك كنهه والوقوف على سر حقيقته، وإلا، فهل يدرك الإنسان مثلاً كيف خلقه الله من نطفة قدرة؟ وكيف سواه وأنزله من مكان ضيق، ثم أنشأه فإذا هو إنسان سميع بصير متكلم عاقل؟ وهل يمكنه أن يفهم كيف تبصر تلك العين أو تسمع الأذن أو ينطق الفم أو يعقل العقل، أو تتحرك اليد والرجل.

ثم إذا نظر إلى ما حوله من الكائنات فرأى تلك السماء المرفوعة بغير عمد نراها، وما فيها من كواكب وأفلاك، ونظر إلى ما في الأرض من أنواع الحيوان والنبات تنمو وتخرج الغذاء وهي لم تكن شيئاً، أفلا يتحقق أن كل هذه المخلوقات آيات ناطقات بعجيب الاختراع على غير مثال سبق.

وإذن فلا بد أن يكون لهذه المخترعات مخترع قادر حكيم، أوجد فيها هذه القوة وتلك الروح، فصيرها حية متحركة، بعد أن كانت ميتة جامدة. لذلك كان من الواجب على من أراد

معرفة الله حق معرفته؛ أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الكائنات، لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع، وإلى هذا أشار بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ الأعراف ١٨٥.

فهذان هما دليلا الإيجاد والإمداد اللذان انبت عليهما طريقة الخواص من العلماء الربانيين. وقد جاء ذكر هذين الدليلين في كثير من آيات القرآن المجيد، إما بتفصيل كل دليل على حدة وإما بذكرهما معاً.

\*\*\*

## الأدلة على الإيجاد والإمداد

### أدلة الإمداد

فمثال دليل الإمداد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۖ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ النبا ٦-١١.

وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ الفرقان ٦١.

ومثل قوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۖ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۖ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ عبس ٢٤-٢٩.

\*\*\*

### أدلة الإيجاد

ومثال دليل الإيجاد قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ الغاشية ١٧.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ الحج ٧٣، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

\*\*\*

## أدلة الإيجاد والإمداد

وأما الآيات التي ذكرت الدليلين معاً فهي الأكثر، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة ٢١-٢٢، فالقسم الأول هو دليل الإيجاد، وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ دليل الإمداد.



## علم المنطق

تلك هي الأدلة البرهانية التي أخذ بها العلماء، وليس لعلم التوحيد من مأخذ إلا تلك الدلائل، لأن علم المنطق الذي ننطق به هو عبارة عن كتاب "إيساغوجي" الذي ألفه فرفوروريوس الصوري، وهو يشتمل على ست كلمات، وهي قولهم: الشخص والنوع والجنس والفصل والخاصة والعرض. وماهية كل واحد منها، وكيفية اشتراكها ورسومها ودلائلها على المعاني التي في النفوس. وقد ألف أرسطو ثلاثة رسائل مقدمات لكتاب "البرهان" الذي جعله ميزاناً للفلاسفة، كما جعل الشعراء علم العروض ميزاناً للشعر، وكما جعل الناس الموازين والمكاييل والمقاييس لتقدير الأشياء، وكتاب "البرهان" هذا لم يجعله أرسطو لكشف الغيب المصون من النبوات والمغيبات عن الحس، ولكن جعله ليحكم به على الألفاظ التي يختلف في معانيها الفلاسفة فقط، وإلا فأرسطو ومن هو فوقه يعترفون أن الإلهيين يعلمهم الله علماً لدنياً لا برهان ولا ميزان.

أما الرسائل الثلاث التي ألفها أرسطو فالأولى منها لمعرفة معاني العشرة ألفاظ التي يقال لكل واحد منها جنس الأجناس، وأن واحداً منها جوهر والتسعة أعراض، وكمية أنواعها ورسومها. والثانية لمعرفة تركيب العشرة ألفاظ التي في الأولى وما يدل عليه من المعاني ويصير كلمات وقضايا يكون منها الصدق والكذب، والثالثة لمعرفة تركيب الألفاظ مرة أخرى حتى يكون منها مقدمات، ومعرفة كمية أنواعها وكيف تستعمل، حتى يحصل منها اقتران القضايا ونتائجها.

## علم المنطق لازم للإنسان

هذا هو كل ما كتبه أرسطو وفرفوريوس واليونان في علم المنطق، الذى جعله علماء الأزهر لإقامة الحججة على علم التوحيد، فإذا حكم القرآن حكماً وزنوه بمعيار المنطق الذى يزعمون أن واضعه أهل الضلالة من فلاسفة اليونان، وليس الأمر كذلك، لأن هذا العلم لازم للإنسان، فالطفل بعد الرضاع يعلم أكثر البديهيات، فيعلم أن البعض أقل من الكل، ويبكى ليأخذ كل الشئ إذا طلبه فأعطوه جزءاً منه، ويعلم أن الكل أكثر من الجزء، ويعلم أن الأرض تحته والسماء فوقه، ويشعر بمرتبة أبيه وأمه وأخيه والأجانب عنه، ويفرح إذا أعطى له ما يسره، ويبكى إذا منع عنه ما يريد، فيحس بالمنع والإعطاء، ثم تنمو تلك الغرائز المنطقية بنموه، حتى يدرك ما غاب عنه من الآثار بمشاهده، فيعتقد أن البعرة تدل على البعير، والصنعة تدل على الصانع، ويقيس الأمور بأشباهها، فليس علم المنطق من وضع فلاسفة اليونان الذين جعلوه لاستعباد الأمم، وللاستعانة به على سد المطامع وإتقان الصناعات.

ولذلك فإن أعلم الناس بدقائق علم المنطق، يعجز عن أن يقيم دليلاً مقبولاً عقلاً على إثبات أى حقيقة من الحقائق المقررة، فكيف يمكنه أن يقيم دليلاً على ما غاب عن الحس والنفس والعقل!

اللهم إن هذا لا يرضيك، ولا سبيل إلى معرفتك إلا باتباع رسولك، والتسليم لما جاءنا به من عندك، لأن كل المقدمات اليقينية عند المناطقة التى حصرتها المقولات العشرة لم تخرج عن الحس، والحس لا يدرك إلا ما أحاط به أو فيه من الخواص مما يبصر ويسمع ويشم ويذاق ويلمس.

ذلك هو علم المنطق الذى اغتر به علماء الأزهر، وأولوا القرآن بمنطق أرسطو، وتركوا تأويل الصحابي الجليل، ووالله إن بلال بن حمامة لأعلم بما وراء المادة من أرسطو بما دون المادة فضلاً عن علم المادة.

وما هو علم المادة الذى يفتخرون به؟! إن هو إلا مبادئ صناعات عملية أتقن النظرية منها العرب والواردون على مصر المسمون بالفراعنة، وأولهم "مينا" أو "منيس" أو "مصريم".

ولو أننى أكتب فى تفصيل عقيدة التوحيد لأوردت لهم شيئاً من علم المسلمين المتعلق بالنفس أو بالروح أو بالحيوان بحسب أنواعه، أو بالمعدن أو بالجماذ أو بالأجرام السماوية، فجعلتهم يحكمون على أنفسهم وعلى أساتذتهم بالجهل المطلق، ولكن قالوا: (من فرعنك يا فرعون؟ قال: لم أجد من يردنى عن الفرعنة).

\* \* \*

## الفصل الرابع

### العلم والعقل

تلك هى العقيدة الحقة التى أتانا بها رسول الله ﷺ من عند الله تعالى، موضحة بها دلائل الإيجاد والإمداد فى كثير من آيات القرآن المجيد، فالواجب الوقوف عندها، وضرب عنق كل من تعداها ليستدل على الغيب المصون بعقله، ومن أين للعقل المعقول الذى خلقه الله للإنسان لينتفع به فى حاجاته الضرورية وصناعاته الإنسانية، أن ينفذ فيشرف على الغيب المصون، فضلاً عن الآيات والتجليات، بل فضلاً عما أخفاه الله من جلاله وكماله وبهائه وضيائه ونوره عن صفوة ملائكته. رحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

### العقل

فالعقل يا أيها الإنسان عجزت عن تعريفه وعن محله، وهل هو جوهر أم عرض، فمن أين لك أن تحكم على الرب الكبير بما عجزت عن معرفته! العقل مخلوق مقهور، إنك أيها الإنسان لتعتورك مصيبة فيحترق عقلك فيها. قم أيها العقل فاشتغل بعلم الرياضة أو بعلم الطبيعيات المشهودة فى الظواهر الجوية لتنتفع وتنتفع، وما لك والخوض فى غيبٍ حُجبت عنه بحظ أعمى البصر، وهوى حجب البصيرة، وبطمع فى عاجل مع اعتقادك بالموت وبما بعد

الموت، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرَشِدًا﴾ الكهف ١٧، وقال سبحانه: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ الكهف ٥١. أنت أيها الحكيم العاقل تجهل وظيفة الطحال، بل تعجز عن أن تعلم سر نومك ويقظتك، وقد تفتنك امرأة فتتجرد عن الفضيلة التي هي نتيجة العقل.

## العلم

وما هو العلم أيها المغرور بنفسك الذى تجعله درعاً لك كلما أخطأت كالمختبط فى عشواء! تقول: أنا أتكلم بلسان العلم، هل هذا العلم هو ما تحكم به أن الإنسان قرد! أو ما تحكم به على قِدم المادة! وهل العالم من يغير مبدأه بالدرهم والدنيا! أو من تغره النعمة وتطغيه العافية! ستذهب النعمة والعافية ويأتى الموت الذى لا مفر منه، ولديها لا تجد لك من علمك حُجة، ولا من مالك وعافيتك مُنقذاً، فبكر بالتوبة قبل أن يسلب منك ذلك.

قم أيها العاقل ففكر فيما حولك من الآيات التى أعجز العقل حدها، بل ما يعتورك كل يوم من شئون لا علم لك بها ولا بتصريفها، إنك - والعليم الحكيم جل جلاله - لا تقدر أن تفهم تعريف العلم الحقيقى، بل ولا تعريف نفسك أو عقلك، فكيف تحكم لنفسك بالعلم، وتتصدق فى المجالس أنك تتكلم بلسان العلم، والعلم برئ منك ومن أمثالك.

الحجة القائمة أيها العاقل هى القرآن، والمحجة الواضحة هى السنة، والطريق المستقيم هو عمل أهل الإيمان الكامل، وإلا فحسبنا الله ونعم الوكيل، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ﴾ الكهف ٢٩، والقيامة كفيلة بكشف الحقائق، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ يَوْمَ لَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ الفرقان ٢٧-٢٩.

أغرك أيها العقل الفاسد المظلم أنك اخترعت آلة تغوص بها فى البحار وأخرى تطير بها فى الجو، واخترعت عجائب من الكهرباء وغرائب من البخار، كلها لم تخرج بها من أقطار الأرض والجو، وهذا مبلغ علمك، أما ما ترويه من آلات الرصد المعظمة التى تحفظ بها

النسب بين الكواكب، فهذا علم كَتَبَ فيه الفراعنة والبابليون، وقد استكشف حجر مكتوب عليه " دائرة فلك البروج " من قبل القرون الوسطى.

هذا علم يمكن لأي إنسان حصل علم الرياضة ثم درس ما وضع في علم الفلك، أن يدركه إدراكاً تعجز عن علمه أنت، لأنك مغرور بما لم يغتر به بعض الحيوانات، كالنحل والطيور والنمل وغيرها من الحيوانات التي أتقنت الصناعة بقدر نسبتها في مراتب الوجود، قال سبحانه: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ الرحمن ٣٣، وأنت عاجز عن أن تنفذ من أقطار الأرض التي تحيط بك، بل أن تبلغ إلى جو الأثير، وكل مبلغ علمك أن تستطيع الطير كالعصفور، أو الغوص في الماء كالسمكة، وقد أنعم عليك ربك بهذه النعمة فكفرت به، ونسبت ذلك إلى علمك وقدرتك وإلى المادة، فاحذر عاقبة كفرك فإن عذاب الله شديد.

قُم أيها العاقل فاعمل بما أمرك الله حتى تظهر من المادة ولوازمها، وتمنح السياحة بروحك في ملكوت السماوات والأرض، لتدرك حقارة ما نلته بتجاربك التي هي كمالات لعمل الإنسان من لدن آدم.

المادة ليست عقلاً ولا معقولاً، ولكنها حقائق ملموسة محسوسة مسخرة مقهورة لك، والمادة من حيث هي؛ لا قيمة لها في نظر أهل العقل إلا إذا انتفع الإنسان بها هو فيها. فقبح الله المادة، فقد جعلت الإنسان يجحد خالقه، وقبح الله الماديين، فقد خسفوا عقولهم بما لا ينفع في الدنيا، مثل اختراع الآلات المجهنمية والأدوات العدوانية إهلاكاً للإنسان، وتدميراً للمدن وإبادة للعالم، وفي الآخرة حيث تصلى أهلها ناراً حامية أعدت للذين ظلموا أنفسهم بإبدال نعمة الله كفوفاً.

وقد بينت عجز تلك العقول عن إدراك البراهين المركبة من مقدمات المنطق بمقتضى القوى الكونية التي تخترع المادة.

والإسلام نور متى باشر القلب المستنير بنور الإيمان والعقيدة هس له وبش، وأخذ في تعليم روح الكتاب والسنة، والافتداء بالسلف الصالح في عقيدتهم. والله ولي المؤمنين.

## الفصل الخامس

### من المواجيد في العقيدة

وَجُودَانِ لِي قَدْ أَثْبَتَا تَفْرِيدِي  
وَجُودِي فِي رَسْمِي الَّذِي كَانَ حَجَبَتِي  
يُسْتَرُّ نُورَ الرُّوحِ عَنِّي فَتَخْتَفِي  
وَهَذَا وَجُودُ السُّفْلِ لَوْلَا عِنَايَةٌ  
وَتَمَّ وَجُودُ الْحُبِّ بِالْفَضْلِ نِلْتُهُ  
وَجُودٌ بِهِ فِيهِ لَهُ صَحَّ لِي الْفَنَا  
يُعَلِّمُنِي الرَّحْمَنُ قُرْآنَ غَيْبِهِ  
سَمِعْتُ فَأَحْيَانِي السَّمَاعُ وَقَادَنِي  
سَمَاعٌ بِهِ كَانَ الطُّهُورُ يُدَارُ لِي  
وَجُودٌ بِهِ لَا كَوْنٌ لِي غَيْرَ أَنَّنِي  
أَنَا الطِّينُ لَكِنِ نَفْحَةُ الْقُدْسِ عَيَّنَتْ  
مُرَادٌ مُرِيدٍ قَادِرٍ لِأَحْ غَيْبُهُ  
أَرَى الْعَيْبَ مَشْهُوداً وَكَوْنِي فِي الْخَفَا  
يُعَلِّمُنِي الرَّحْمَنُ جَلَّ غَوَامِضاً  
فَكُنْتُ أَرَى الْآيَاتِ فِي السَّيْرِ أَوَّلًا  
وَجِدْتُ بِهِ، وَالْكَوْنُ لِي وَأَنَا لَهُ  
وَهَلْ بَعْدَ قُرْبِي وَاتِّحَادِي أَرَى سِوَى  
بِهِ الْقُرْبُ مِنْهُ وَالصَّفَا مِنْهُ مِنْةً  
عَجِبْتُ وَكُنْتُ السُّفْلَ فِي بَدءِ نَشَاتِي  
وَجُودِي فِي التَّمَكِينِ أَعْلَى مَكَانَتِي



مَقَامٌ بِهِ خُصَّ الْكِرَامُ أُنْمَتِي  
فَرَرْتُ إِلَى الْمَجْلَى فَكُنْتُ بِهَا لَهَا  
فَلَا رُتِبَتِي الْعَلِيَا تُسْتَرُّ رُتِبَتِي  
وَلَا ظِلُّ رَسْمِي يَحْجُبُ النُّورَ فِي اجْتِلَا  
أَرَى نُورَ أَشْيَاءِ الْجَمِيلِ تُحِيطُ بِي  
الْأَحِظُّهُ فِي الْإِتْحَادِ لِأَنَّ نِسِي

### وقال رحمته

رَتَلَنْ لَحْنَ اصْطِنَاعِي فِي الشُّهُودِ  
نُورُهُ قَدْ كُنْتُ مَعْنَى وَصْفِهِ  
لَا حَ لِي فِيهِ وَبِي اتَّضَحَ الْخَفَا  
سَائِحاً فِي حَظْوَةِ الْقُرْبِ الَّتِي  
صُورَةُ الْغَيْبِ الْمَصُونِ لِمَنْ صَفَا  
سِرُّ (أَحْبَبْتُ) مَعَانِي وَصْفِهِ  
حُبُّهُ لِي حُبُّهُ لِلنُّورِ فِي  
قَدْ أَحَبَّ الْحَقُّ أَوْصَافاً سَمَتْ  
كُنْتُ بَيْنَ الْوَعْدِ فِي الرَّسْمِ أَرَى  
بِاجْتِلَا الْأَوْصَافِ أَدْخَلَنِي إِلَى  
رَتَلَنْ لِي آيَةَ التَّلْقِينِ مِنْ  
مَجْمَعٍ مِنْ مَجْمَعٍ مِنْ سِدْرَةٍ  
مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ لَا بَرٌّ يُرَى

وَأَرُو عَنِّي سِرَّ بَدْئِي فِي الْوُجُودِ  
سِرُّ أَشْيَاءٍ تَعَالَتْ عَن حُدُودِ  
كُنْتُ فِي بَدْئِي لَدِي الْمَعْنَى أُرُودِ  
عَيْنَتْنِي صُورَةً ربي يَجُودِ  
بِاجْتِلَا الْأَوْصَافِ مِنْ قَبْلِ الْعُهُودِ  
حُبُّهُ مِنْهُ اقْتَضَى فِيهِ يَعُودِ  
هَيْكَلٍ قَدْ صَاغَهُ الرَّبُّ الْوُدُودِ  
أَشْرَقَتْ فِي الرَّسْمِ فِي نَفْسِي الْوَعُودِ  
فِي الْوَعِيدِ مَهَابَةً فِي آيِ هُودِ  
حِصْنِ أَمْنٍ سِرُّهُ غَيْبُ الْوُجُودِ  
حَضْرَةَ الْقُدْسِ بِهَا الْمَاضِي يَعُودِ  
قَدْ غَشَاهَا سِرُّ بَدْئِي لَا صُدُودِ  
حَيْثُ فَرَّقُ الْفَرَقِ جَمْعٌ فِي السُّعُودِ

فَوْقَ هَيْمَنَةِ الْمُقَرَّبِ بِالسُّعُودِ  
رَدَّنِي لِلسُّفْلِ وَالْحُبِّ الرُّدُودِ  
صِرْتُ إِشْرَاقاً بِبَادِيَةِ اللُّحُودِ  
سِرٌّ نَفْخَةَ قُدْسِهِ تُحْيِي الوُفُودِ  
غَيْبِ غَيْبٍ عَنِ عَقُولٍ عَنِ جُهِودِ  
أَشْرَقَتْ شَمْسُ النَّزَاهَةِ لِي تَجُودِ  
عُدْتُ لِلأَرْكَانِ فِي ظِلِّ الحُدُودِ  
نُورٌ عَالِينَ بِهِ الرُّوحَ تَسُودِ  
كَوَكَبِ المِصْبَاحِ غَيْبٍ عَنِ كَنُودِ  
عَبْدُ ذَاتِ أَرْجَى عَفْوِ الوُدُودِ  
أَثَبْتَنِي حَقَّقْتَ مَعْنَى العُهُودِ  
فَوْقَ عَالِينَ بِرُوضَاتِ الشُّهُودِ  
لَا يَرَانِي غَيْرُ مَحْبُوبٍ يَذُودِ  
شَارَفَ القُدْسَ لِأَفْرَادٍ يَقُودِ  
فِي خُشُوعٍ فِي خُضُوعٍ فِي جُهِودِ  
خَصَّهُ بِالقُرْبِ إِحْسَاناً وَجُودِ

يَسْعَدُ الرَّسْمُ بِأَلْهَانِيَّةِ  
قَدْ صَعَدْتُ وَبِالنُّزُولِ تَقَرَّبِي  
سِرٌّ (أَحْبَبْتُ) لِيظْهَرَ مُشْرِقاً  
لَسْتُ أَنْسَى مَنْ أَنَا فِي البَدءِ إِذْ  
رَسِمِي الوَافِدُ وَالنَّفْخَةُ فِي  
جَاهِدِ الرَّسْمِ وَرُوحِي أُسْعِدْتُ  
صِرْتُ لَا حَـوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِي  
مَنْ أَنَا فِي البَدءِ إِنْ حَقَّقْتَنِي  
مَنْ أَنَا فِي الخْتِمِ إِنْ وَاجَهْتَنِي  
مَنْ أَنَا فِي خَلْوَتِي فِي جَلْوَتِي  
ذَا عَجِيبٍ فِي التَطَوُّرِ نِسْبَةً  
كُنْتُ قَبْلَ العَهْدِ غَيْباً سَائِحاً  
صِرْتُ فِي الرَّسْمِ عَلَى التُّرْبِ أَرَى  
جَاوَزَ الحَدَّ وَبَادِيَةَ النُّهَى  
وَهُوَ فَوْقَ التُّرْبِ مَجْهُولٌ يُرَى  
ضَنَّ مَنْ أَوْلَاهُ بِالعَبْدِ الَّذِي



## وقال عليه السلام في تلك المشاهد الغيبية عن الحيطه العقلية

يَعْقِلُ الْعَقْلُ التَّصَوُّرَ وَالْمَبَانِي فَوَقَهُ غَيْبٌ عَلِيٌّ غَامِضٌ  
 غَيْبٌ أَقْدَارٍ وَغَيْبٌ الْمُقْتَضَى فَوَقَ هَذَا الْقَدْرَ غَيْبٌ غَامِضٌ  
 فَوَقَ غَيْبِ الْأَسْمِ غَيْبُ الْغَيْبِ فِي فِي عُلُوٍّ عَنْ شُهُودٍ بِاجْتِلَاءٍ  
 فَوَقَ هَذَا نُورٌ مَجَلِي الذَّاتِ قَدْ فَوَقَ هَذَا حَضْرَةَ الذَّاتِ عَلَتْ  
 أَعْيُنُ الْعَالِينَ تَشْهَدُ صُورَةً فَوَقَ عَالِينَ كُرُوبِيٍّ لَهُ  
 نَكَّرَتْ بَلْ جُهِلَتْ لَمْ تُعْلَمَنْ قَدْ أَرَى أَنْوَارَهَا لَا غَيْبَهَا  
 سَلَّمَنْ عِلْمَ الْأُلُوهَةِ وَأَشْهَدَنْ أَعْجَزَتْ قُدْرَتُهُ كُلَّ النَّهْيِ  
 تَابِعَنْ صَفْوَتَهُ سَلَّمْ لَهُ مَظْهَرُ الْمَحْبُوبِ سِرٌّ مُرَادِهِ  
 مَنْ يُتَابِعُهُ يَنْلُ حُبَّ الْعَلِيِّ يَفْهَمُ الْعَقْلُ الْمُكَوَّنَ وَالْمَعَانِي  
 أَعْجَزَ الْأُرُوحَ فِي حَالِ التَّدَانِي غَيْبٌ أَوْصَافٍ تُرَى عِنْدَ التَّهَانِي  
 غَيْبٌ أَسْمَاءٍ تَعَالَتْ عَنْ مَعَانِي كَنْزٍ مَحْقٍ لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْبَيَانِ  
 حَضْرَةَ الْأَوْصَافِ فِي عَيْنِ الْعَيَانِ ذَكَ سِينَا وَالْكَلِيمَ لَدَى التَّدَانِي  
 لَا يَرَاهَا غَيْرُهَا فِي كُلِّ أَنْ جُمِلَتْ بِالْوَصْفِ مِنْ نُورِ الْقُرْآنِ  
 لَهْفَةً الْمُشْتَقِ فِي سِرِّ الْكَيَانِ قَدْ أَرَاهَا فِي النُّزُولِ إِذَا دَعَانِي  
 فِيَّ فِي الْأَفَاقِ آئِي لَا تُعَانِي ظَاهِرَ الْآيَاتِ فِي هَذَا الْكَيَانِ  
 رَدَّتِ الْقُوَّةُ عَقْلًا فِي الرَّهَانِ فَهُوَ مَشْكَاهُ النَّهْيِ عِقْدُ الْجَمَانِ  
 وَالْوَسِيلَةُ لِلتَّقَرُّبِ وَالتَّدَانِي يَشْهَدَنْ هَذَا الْجَمَالَ بِلَا تَوَانِ



## الخاتمة

كل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر لا يتلذذ بتلك الدار الدنيا ولا بنعيمها، إلا إذا كان غافلاً أو ناسياً، وكيف يتلذذ أو يستريح وهو مؤمن بيوم القيامة، وبالموت وسكراته وبالأمراض من قبله، وبما يصيبه في هذه الدار من بلاء الفقر وعداوة الخلق، والابتلاء بما لا قبل له به، فمن كانت هذه عقيدته، هل يأمن عذاب يوم القيامة، أو ينسى تلك البلايا التي آخرها الموت.

وإني والحمد لله أتمثل الجنة والنار، إن لم يكن في كل أنفاسي ففي كل صلاة أصليها، معتقداً أن عمري ينتهي عند هذا النفس، وكيف أرضى لنفسي أن أعمل ما يغضب الله ويوجب مقتته في الدنيا وعذابه يوم القيامة، اللهم لا يقبل على نفسه هذا العمل إلا من سجل الله عليه القضاء بالإنكار والتكذيب، أعاذنا الله وإخواننا المسلمين.

وعلى ذلك فإنني في كل نفس من أنفاسي أتذكر الموت وما قبله وما بعده، فتصغر في عيني الدنيا، وكما بثت تلك الروح العالية في كثير ممن حولي، حتى أبكيهم وأزهدهم في دار الفناء والبلاء، ولو لم يكن في الدنيا إلا الموت وما يسبقه من مرض وعناء لكفاها تعسة، ولو لم يكن فيها إلا أن كل ما فيها نعم لا ينساها المنعم بها، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ مريم ٦٤، وقال: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ النكائر ٨، أو ممن يعاقب على أقلها العبد، كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الأنبياء ٤٧، لكفاها خسة ومحنة، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: (الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالمًا ومتعلمًا).

أكتب كتابي هذا وأنا في مرض أزال عني ميلي إلى الدنيا، وقوى عندي الرغبة في الآخرة، فما في يد الله تعالى أقرب إلى مما في يدي، وما كتبت لأنتصر على أحد أو لأذل خصماً، بل كتبت ليشهد إخواني عليّ، وليعتقدوا بما به نجاتهم يوم القيامة. والله وليي وهو حسبي ونعم الوكيل.

محمد ماضي أبو العزائم

## الفهرس

٥ ..... مقدمة

### الفصل الأول

٧ ..... العقيدة التي أدين بها وأعلم أنها عقيدة السلف

٧ ..... عقيدة السلف الصالح

### الفصل الثاني

٨ ..... مآخذ آل العزائم

٨ ..... عقيدة العامة التي لا بأس بها

٩ ..... طوائف المتكلمين في التوحيد وأقوالهم

١٠ ..... الصوفية

١٠ ..... الأشعرية

١١ ..... الحشوية

١٢ ..... رأى الغزالي

### الفصل الثالث

١٣ ..... عقيدة العلماء الربانيين

١٣ ..... الأصول التي أخذ بها العلماء

١٣ ..... أولاً: الإمداد

١٣ ..... عناية الله التي سبقت للإنسان

١٤ ..... أسباب الوقوع في الشرك والحجود

١٥ ..... ارق بنظرك لما خلق الله

١٦ ..... الإسلام جامع للعلم

١٧ ..... ثانياً: الإيجاد

١٧ ..... دليل الإيجاد

١٨	.....	الأدلة على الإيجاد والإمداد
١٨	.....	أدلة الإمداد
١٨	.....	أدلة الإيجاد
١٩	.....	أدلة الإيجاد والإمداد
١٩	.....	علم المنطق
٢٠	.....	علم المنطق لازم للإنسان

#### الفصل الرابع

٢١	.....	العلم والعقل
٢١	.....	العقل
٢٢	.....	العلم

#### الفصل الخامس

٢٤	.....	من المواجيد في العقيدة
٢٨	.....	الخاتمة
٢٩	.....	الفهرس

